التَّارِيخُ: 31.10.2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوْٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَّرَحْمَةً ۗ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي.

مَصْدَرُ السَّكِينَةِ فِي الأُسْرَةِ: الرَّحْمَةُ وَالمَحَبَّةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الأُسْرَةَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَيْنَا. فَهِيَ مَأْوَى الرُّوحِ وَمَوْطِنُ الطُّمَأْنِينَةِ، فِيهَا يَأْتَمِنُ الإِنْسَانُ الإِنْسَانَ، وَيُودِعُ القَلْبُ قَلْبًا آخَرَ مَحَبَّتَهُ وَوَفَاءَهُ. الأُسْرَةُ هِيَ المَدْرَسَةُ الأُولَى الَّتِي تُغْرَسُ فِيهَا بُذُورُ الإِيمَانِ، وَتُتَرْجَمُ فِيهَا العِبَادَاتُ إِلَى سُلُوكٍ وَحَيَاةٍ، وَيَتَعَلَّمُ فِيهَا الإِنْسَانُ مَعَانِيَ الخَيْرِ وَالعَدْلِ وَالصِّدْقِ وَالمَوَدَّةِ وَالاِحْتِرَامِ. إِنَّهَا الحِصْنُ الحَصِينُ الَّذِي يَقِي الإِنْسَانَ مِنَ الفَسَادِ وَالمَعَاصِي، وَالمِرْجَلُ الَّذِي تُصَاغُ فِيهِ الأَخْلَاقُ، وَتَتَشَكَّلُ فِيهِ الشَّخْصِيَّةُ، وَتُبْنَى فِيهِ المُجْتَمَعَاتُ الفَاضِلَةُ عَلَى أَسَاسِ الرَّحْمَةِ وَالمَحَبَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"**[1]. فَالأُسْرَةُ إِذًا تَجَلٍّ مِنْ تَجَلِّيَاتِ الرَّحْمَةِ الإِلٰهِيَّةِ فِي الأَرْضِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

كُلُّ فَرْدٍ فِي الأُسْرَةِ لَهُ مَكَانَتُهُ وَقِيمَتُهُ وَدَوْرُهُ الَّذِي لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ. الأَبُ وَالأُمُّ هُمَا عُنْوَانُ التَّضْحِيَةِ وَالسَّكِينَةِ وَالحَنَانِ. وَالأَبْنَاءُ أَمَانَةُ اللَّهِ العُظْمَى، وَزُهُورُ البَيْتِ اليَانِعَةُ، وَجَوَاهِرُ يَجِبُ صَقْلُهَا وَتَرْبِيَتُهَا عَلَى الخَيْرِ لِمَا فِيهِ نَفْعُ البَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. أَمَّا الجَدُّ وَالجَدَّةُ فَهُمَا الجُذُورُ الرَّاسِخَةُ، وَالأَصْلُ الَّذِي يَحْمِلُ تَارِيخَ الأُمَّةِ وَقِيَمَهَا، وَهُمَا الظِّلَالُ المُبَارَكَةُ الَّتِي لَا تُعَوَّضُ وَلَا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ بُيُوتَنَا اليَوْمَ تُوَاجِهُ تَحَدِّيَاتٍ جَسِيمَةً تُهَدِّدُ اسْتِقْرَارَهَا وَتَمَاسُكَهَا. فَقَدْ سَعَتْ تِيَارَاتٌ مُنْحَرِفَةٌ وَأَفْكَارٌ بَاطِلَةٌ إِلَى تَشْوِيهِ مَفْهُومِ الأُسْرَةِ، وَتَقْدِيمِ العَلَاقَاتِ غَيْرِ المَشْرُوعَةِ تَحْتَ شِعَارِ الحُرِّيَّةِ وَالاِنْفِتَاحِ. كَمَا يُصَوَّرُ الأَبْنَاءُ أَحْيَانًا عَلَى أَنَّهُمْ عِبْءٌ بَدَلَ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَيُهْمَلُ الوَالِدَانِ وَالأَجْدَادُ بِاسْمِ الرَّاحَةِ أَوِ الحَدَاثَةِ، حَتَّى يُتْرَكُوا وَحْدَهُمْ فِي عُزْلَةٍ قَاسِيَةٍ. وَتَغْزُو الوَسَائِطُ الرَّقْمِيَّةُ وَشَاشَاتُ الإِعْلَامِ بِمَوَادَّ تُخَالِفُ فِطْرَةَ الإِنْسَانِ، فَتَهُزُّ القِيَمَ وَتُضْعِفُ البُنَى الأُسْرِيَّةَ. لَكِنْ، مَعَ كُلِّ هَذِهِ التَّحَدِّيَاتِ، لَسْنَا عَاجِزِينَ وَلَا مُسْتَسْلِمِينَ. فَالعِلَاجُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى أَصْلِنَا الأَصِيلِ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ المَلِيءِ بِالرَّحْمَةِ وَالهِدَايَةِ، وَإِلَى سُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ الَّتِي تُجَسِّدُ الأَخْلَاقَ الكَرِيمَةَ وَالسُّلُوكَ القَوِيمَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ بِنَاءَ الأُسْرَةِ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ، وَصَوْنَهَا بِالمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ، وَإِحْيَاءَهَا بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ، وَاجِبٌ مُشْتَرَكٌ عَلَيْنَا جَمِيعًا.فَلْنَسْتَجِبْ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **"إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مُؤْنَةً"**[2]، فَنَسْعَى لِتَيْسِيرِ الزَّوَاجِ وَتَبْسِيطِ مُتَطَلَّبَاتِهِ. وَلَا نُضَحِّي بِأَفْرَاحِ أَوْلَادِنَا فِي سَبِيلِ المَظَاهِرِ الكَاذِبَةِ وَالإِسْرَافِ البَاذِخِ. وَلْنَجْعَلْ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ نِبْرَاسَ حَيَاتِنَا: **"خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"**[3]. فَلْنَحْرِصْ على أَنْ يَسُودَ اللُّطْفُ وَالذَّوْقُ الرَّفِيعُ فِي عَائِلَاتِنَا وَلْنَنْظُرْ إِلَى كَثْرَةِ الأَبْنَاءِ على أَنَّهَا نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَمَصْدَرًا لِلْبَرَكَةِ. وَلْنُطِعْ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى: **"وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا"**[4]، فَنَبْسُطْ جَنَاحَ الرَّحْمَةِ لِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وَنَعْلَمْ أَنَّ رِضَاهُمْ سَبِيلٌ إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى.

وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِدُعَاءِ القُرْآنِ الكَرِيمِ:**"رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"**[5].

---

1 سُورَةُ الرُّوم، 30/21.

2 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، كِتَاب الْمُسْنَد، ج 6، ص 83.

3 ابْنُ مَاجَهْ، كِتَاب النِّكَاح، 50.

4 سُورَةُ الْأَحْقَاف، 46/15.

5 سُورَةُ الْفُرْقَانِ، 25/74.

الْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ